الفساد والظلم وأثرهما على الأفراد والأمم

- أصل الفساد في الأرض هو أن الناس يطوِّعون الحقَ بالرأي والتأويل ليكون تابعًا لأهوائهم: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ (المؤمنون: ٧١).

- كل فساد في الدول والمجتمعات فهو بسبب مخالفة الحق أو بسبب سوء تطبيقه ليوافق الهوى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (المؤمنون: ٧١).

- كل فساد وشرٍّ يحدث في البشرية وفي الدول، هو بسبب اتباع الهوى وترك الحق: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ (المؤمنون: ٧١).

- المفسد القوي أشد تأثيرًا من المصلح الضعيف، قال عمر بن الخطاب: «أعوذُ بالله من جَلَدِ الفاجِرِ وعَجْزِ الثِّقَةِ».

- المفسد لا يرى نفسه إلا مصلحًا، والعبرة إنما هي بالحقائق لا بالدعاوى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البَقَرَة: ١١).

- شعورك بكونك غير مفسد لا يعني أنك كذلك، الفساد حقيقة ذاتية منفصلة عن قناعاتك ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (البَقَرَة: ١٢).

- إذا خالط الإنسانُ الشرَ والفساد ظن أن الناس كلهم كذلك، ففي الحديث الصحيح: (مَنْ قَالَ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ)؛ يعني: هو أشدهم فسادًا وهلاكًا.

obeikandl.com

- فساد الأقوال بذرة لفساد الأفعال، لأن الفساد يبدأ قولاً ثم يتحول إلى فعل، فيجب محاربة بذور الشر قبل خروج ثمارها .
- يبدأ الفساد في الأمم والشعوب من أعلاها ثم يقلدها أدناها: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾ (الإسرَاء: ١٦).
- إذا وُجد في الأمة من لا يُسأَل ولا يُساءل من أي جهة أو نظام فتلك ربوبية ليست إلا لله، وهي أصل فساد الأمم: ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾ (الأنبيَاء: ٢٣).
- إذا أُريد بالعامة الفساد، فليُنظر إلى تدبير كبير خلفه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (الأنعَام: ١٢٣).
- الإفساد يكون خلفه قلة قليلة تنسج خيوطه للناس ليفسدوا، فقوم صالح هلكوا كلهم بسبب تسعة ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ (النَّمل: ٤٨).
- لا يطول البلاء إلا على بلد تجذّر الظلم فيه وسقاه أهله بالتأييد والصمت دهراً، فَقَلْع الظلم من سطح الأرض ليس كقلعه من بطنها .
- الإفساد في الدول يكون خلفه أفراد قليلون يشيعونه: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴾ (النَّمل: ٤٨)، ولكل دولة رهطها ومن عرفهم عرف الدواء.
- عجلة الفساد يدفعها أقوامٌ ويوقفها آخرون، وإن استمر سيرها لن تنتهي إلا بعقوبة عامة: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ (البَقَرَة: ٢٥١).
- الإفساد تقوم به قلة فاعلة والعقوبة تنزل على أمة صامتة: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾ (الإسرَاء: ١٦).
- تفسد الدول بفساد القضاء، ويفسد الأفراد بفساد الأخلاق. قال ابن خلدون: «فساد القضاء يفضي إلى نهاية الدُّوَل».

obeikandl.com

- الظلم والذنوب سبب لحرمان النعم، ونزول النقم، وعقوبة الأمم: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (النِّسَاء: ١٦٠).

- الظلم يوجد في كل النفوس ولكنه يبقى قليلاً، حتى يدخل عليها الكبر، وكلما زاد الكبر زاد الظلم...

- الظلم ينتشر زمن الغنى أكثر من زمن الفقر، ففي الفقر يتراحمون وفي الغنى يتنافسون: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ (الشّورى: ٢٧).

- لا يعرف مقدار الظلم ظالم، ولا يميّز الظلم من العدل إلا عادل، والظالم لا يرى ظالمًا مثله إلا عدلاً؛ لأن ميزانه يختلف.

- لا يعرف مقدار الظلم ظالم، فللظلم مرارة لا يشعر بها من فمه مرّ.

- قد يتحوّل المظلوم إلى ظالم إذا بغى في انتصاره لنفسه، وكثيراً ما يُطلق المظلوم لسانه في عرض ظالمه حتى يستوفي حقه ويتجاوزه وهو لا يشعر .

- أوّل ما يُسقط الله من الظالم هيبته ثم يُتبعها دولته.

- وعَدَ الله بعقوبة من خذل مظلوماً وهو قادر، فكيف بمن يُعين الظالم على المظلوم.

- يخذلون المظلوم وهم قادرون، فإذا انتصر لنفسه لاموه أن ينتصر وهو ضعيف، جمعوا مع إثم الخذلان فتنة التثبيط.

- إذا اشتدّ الظلم على المظلوم، وازداد القادر خذلاناً، فهذا علامة على زوال القادر ليُبدله الله بناصر.

- فعل الله بالظالم أشد من فعل الظالم بالمظلوم فالله يجمع عليه مظالمه كلها بيوم، في الأثر: يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.

- يرون الظالم يبطش بالمظلوم وهم قادرون على نصرته ولكن يُمسكون عنها ليُثبتوا لكل مظلوم أن صبره خيرٌ وأن انتصاره فتنة!

obeikandi.com

- **الأسباب التي يتخذها الظالمون لإسقاط دين الله هي نفسها التي تسقطهم:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٣).

- **قد يوجد صالح مغلوب على أمره في ظل ظالم فاسد، (آسية بنت مُزَاحم) من النساء الأربع الكاملات تحت (فرعون) وهو أحد رؤوس جهنم الأربعة.**

- **من أكثر ما يجعل الظالم لا يعتبر سوء ظنه بالمصلحين، إن ذُكّر ظنّ أن من يُذكره يُريد زواله لا زوال ظلمه، عينه على جاهه وعين الناصحين على ظلمه.**

- **إذا عجز الظالم عن الحجة ومواجهة الحق بالبرهان استكثر بجمع العامة والدهماء:** ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ (طه: ٦٤).

- **الظالم يحتقر الحق ويستصغره حتى يُهلكه:** ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (الشُّعَرَاء: ٥٣، ٥٤). **قال ابن عباس: كان مع موسى ستمائة ألف!**

- **الظالم يُحب أن يُقال للمظلوم: «اصبر» ولا يُحب أن يقال له: «اتق الله».**

- **الظالم المتجبر لديه ثقة بالنجاة من عقاب الله حتى آخر لحظاته يفر راكضًا عن الله لا راكضًا إليه:** ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (الأنبيَاء: ١٢).

- **الإنسان مستبد لا يعترف بظلمه ويجحد الحجج التي تبين خطأه، حتى إن ربه يأتيه بشهود منه:** ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النُّور: ٢٤).

- **لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم، فإن انتصرت في الدنيا افتضحت في الآخرة.**

- **إذا فقد الإنسان كل شيء فهو ظالم في كل شيء:** ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ (النَّمل: ٥٢)... **ويُروى في الأثر: (دارُ الظَّالم خَرابٌ ولَوْ بَعْدَ حِين).**

- عقاب الله لا نجاة منه، قتل فرعون مواليد مصر خوفًا من ولادة موسى فجعله الله يربيه في بيته وعلى نفقته، فالله لا يُفر منه.

- يَطغى الإنسان ويَظلم لسببين: إذا اغتر بقوته واستضعف غيره: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (البَلَد: ٥)، وإذا أمن الرقيب والعقوبة: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ (البَلَد: ٧).

- الأمن والأمل يُطغيان الإنسان ويُنسيانه، فيَسلب الله أمن الإنسان بالخوف وأمله بالمرض حتى يعود فلا يستمر طغيانًا وظلمًا.

- نظروا إلى قدر أنفسهم فاستضعفوا من تحتهم ولم ينظروا إلى قدر من فوقهم ليستضعفوا أنفسهم فظلموا وطغوا: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحَجّ: ٧٤).

- دخل النبيُّ ﷺ بستانًا، فلما رآه بعيرٌ دمعت عيناه فقال النبيُّ ﷺ لصاحبه: (إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ). انتصر لحيوان ظُلم فكيف بالانتصار لمظالم البشر.

- النُصرة والتمكين تُلتمس بنصرة الضعفاء لا بتأييد الأقوياء، ففي الحديث قال ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ).

- النصرة امتحان عظيم، يعقبه بقاء دول أو استبدالها بأُخرى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾ (التوبَة: ٣٩).

- نصرة الضعيف كرامة إلاهية ليس كل أحد يستحقها .

- النصرة زكاة القدرة كما أن زكاة المال النفقة .

- من الهوى أن تنشغل بذكر عيوب المظلوم عند ظلمه، وتسكت عن الظالم بما يُناسب بغيه، فإذا وقع الظلم فالزمن زمن نصرة لا زمن تقييم.

- الانتصار للبريء سهل ولكن الانتصار للظالم عند البغي عليه شاق قال النبي لمَن لَعَنَ شاربَ الخمر: (لاَ تَلْعَنُوهُ؛ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُهُ إِلاَّ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ).

obeikandi.com

- تسقط الدول، وتزل الأقدام إذا دعاها الله إلى نصرة الحق فتخذل فيخذلها الله بالمثل فالجزاء من جنس العمل: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (محمد: ٧).
- مهما بلغ ظلم الإنسان، فيجب على الحاكم سماع قوله والتماسه، فالله حكم على إبليس بقوله: ﴿فَٱهۡبِطۡ﴾ (الأعراف: ١٣) ومع ذا سمع طلبه: ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ (الأعراف: ١٤) وأجابه.
- سماع مظالم النساء وشكواهن حقّ، والإنصات لهن واجب، ففي الحديث: (لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ).
- لا تكتمل رسالة العالم إلا بحماية دنيا الناس من الظلم كما يحمي دينهم من التبديل.
- من لم يستطع إنكار الظلم فلا يُجاوره فمجاورته مع صمت تشريع.
- الساكت القادر عن نصرة المظلوم في حكم المؤيد للظالم، فيُروى في الخبر: (وَعِزَّتِي وَجَلَالِي! لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ وَمِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ).
- نصرة المظلوم ستار من العقوبة والبلاء، فمن وجد مظلوماً فليستتر بنصرته.
- الساكت شريكٌ في الظلم، وقول الحق يُنجي من العقوبة: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ (الأعراف: ١٦٥).
- السكوت عن الظلم شراكة في الإثم، وشراكة في العقوبة، ففي الحديث: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ).
- الله قادر على تعجيل النصر وحسمه ولكنه يريد من المظلوم أن يأخذ بأسباب النصر ليعينه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩).

- الصدقة تُعين المظلوم على الظالم وتدفع بأسه وتُقلل أثر ظلمه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (البَقَرَة: ٢٧٠).

- يُدفع ظلم الظالم بالصدقة، صح عن النخعي قال: «كانُوا يَرَوْنَ أنَّ الرجلَ المظلومَ إذا تصدَّقَ بشيءٍ دُفِعَ عنه» وهذا سبب يُغفل عنه وقد دلَّ عليه القرآن.

- المظلوم إذا لم يجد ناصرًا ينصره ولا حاكمًا يُنصفه، فله أن يرفع صوته بحقه بلا بغي: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ (النِّسَاء: ١٤٨).

- يرفع الله الظلم العظيم بالبلاء العظيم، حتى تقوم الدولة العادلة بنفوس مكلومة متألمة لا مترفة؛ لأن المنتصر المترف يبدأ دورة ظلم جديدة.

- لا تتمكن أمّة بعد ظلم إلا بابتلاء شديد، فبنو إسرائيل ما انتصروا على فرعون إلا بعد أن قتّل مواليدهم ثم من آمن منهم. قتل منهم وصلب وموسى فيهم.

- بقَدْرِ تجذُّرِ الظلم تكون مشقّة استئصاله.

- بمقدار تمكن الظالم تكون شدة اقتلاعه، فالله يذيق الأمة ألم قلع الظلم لأنهم من شارك في غرسه والمصلحون ينكرون الغرس حتى لا تبتلى الأمة باقتلاعه.

- نزع الظلم والفساد قبل أن يتجذّر يكون بيدٍ واحدة، وإذا طال وتجذّر لن تكفيه أيدي آلاف المصلحين، ولن يُنزع إلا ببلاء عظيم.

- إذا نزل في أمة بلاء عظيم فبسبب ظلم عظيم طال عليه الأمد فلم يُرفع فاستحق أن يُقلع: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (الحَجّ: ٤٨).

- يرفع الله الظلم العظيم بالبلاء العظيم، حتى تقوم الدولة العادلة بنفوس مكلومة متألمة لا مترفة؛ لأن المنتصر المترف يبدأ دورة ظلم جديدة.

obeikandi.com

- يجوز لصاحب الحق اليقيني إذا لم يقدر على أخذه بالنظام، أن يتحايل عليه لأخذه من غير ضرر يتعدى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (يُوسُف: ٧٦).

- القوة في مواجهة الظالم لا تصلح حال الضعف، فيوسف عليه السلام عندما نُسي في السجن قال: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ (يُوسُف: ٤٢) وعندما احتاجوا إليه قال: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ (يُوسُف: ٥٠).

- دعوة المظلوم لا ترجع إليه أبدًا ولو كان كافرًا ولكن قد يعلقها الله في السماء يَرْقب من الظالم رجعة وإصلاحًا، ولو عُجلت دعوة كل مظلوم لهلك البشر.

- إجابة دعوة المظلوم حتمية وليست وقتية، قال الله: (وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) المهلة يقدرها الله وليس المظلوم ولا الظالم.

- (وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) قَسَمٌ أقسَمَه اللهُ لدعوة المظلوم، وليس للمظلوم نفسه فالوعد لها... فيا أيها الظالم لا تحتقر حال المظلوم فيُنسيك دعوته.

- يكون بين دعوة المظلوم وإجابتها فترة إمهال تقصر أو تطول، لأسباب منها اللطف بالظالم وإمهاله ربما يرجع؛ لأن له أعمالاً صالحة تؤجل عقوبته.

- يطول ظلم الظالم إذا اختلف المظلومون فيما بينهم، ويطول فساد المفسد إذا انشغل المصلحون فيما بينهم.

- قد يتغلب الظالم ولكن لا يطول تمكينه، فالعاقبة للحق. قال الله: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعرَاف: ١٢٨).

- في الأثر: (لَوْ أَنَّ جَبَلاً بَغَى عَلَى جَبَلٍ لَدَكَّ اللهُ البَاغِيَ) يُزيل الله الظالم ولو كان جبلاً، فكيف بظلم البشر والدول؟!

- لا ينصر الله الظالم، وإن أمهله يومًا فالدائرة عليه: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعَام: ١٣٥).

- إذا أسقط الله أمةً ظالمة فغالبًا أن من يخلفها أمة مظلومة: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (القَصَص: ٥).
- إذا طال بناء الظلم فلا بد أن يسقط على غير ساكنيه، فشرُّ الظلمِ العظيمِ عظيم.
- بعد هلاك الظالم يجعل الله من يخلفه محل اختباره: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعرَاف: ١٢٩).
- المظلوم المنتصر يدخله نشوة عز وكبر قد تدعوه لظلم الظالم فيحتاج إلى كسرها، دخل النبي مكة فاتحًا فحنى رأسه تواضعًا حتى مست لحيته دابته وبدأ بصلاته.
- النصر نعمة تزول بالكبر وتحفظ بالتواضع والشكر، بفتح مكة دخل النبي ﷺ مطأطيء الرأس تواضعا لله وهزم عمر كسرى وقال: اللهم أعوذ بك أن أكون مستدرجا.
- انتصار المظلوم على الظالم يعطيه نشوة نفسية وسكرة عقلية تحجبه عن الإنصاف، إلغاءُ الانتصار للنفس وجعلُه نصرةً لله يورثُ عدلاً كعدلِ النبي في فتح مكة.
- الانتصار للنفس قد يجعل المظلوم ظالمًا، ففي الأثر: (لَا يَزَالُ المَظْلُومُ يَشْتُمُ الظَّالِمَ، وَيَنْتَقِصُهُ، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ، وَيَكُونُ لِلظَّالِمِ الفَضْلُ عَلَيْهِ).
- ما أكثر ما يشوب الهوى أهل الخصومات والمظالم مهما كانت منازلهم، ومن ذلك ما بين الحاكم والمحكوم، فيتسلل البغي بينهما مستترًا بالحق طلبًا له.
- غضب الإنسان من ظلم الظالم له، يجب أن لا يوقعه في غضب الله، فلا تنقام النفوس نشوة يُفقدها حدودها في الانتصار.
- من نصر عدوّ الله أهلكه الله به، ففي الأثر: (مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ).
- لا تُعن ظالمًا على أحد فإن الله يُعاقبك به ولو بعد حين، فيُروى في الأثر: (مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَهُ اللهُ عَلَيْهِ).

obeikandi.com

- **لا ينتصر للظالم إلا ظالم:** ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ (الجَاثِيَة: ١٩)، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ (الأنعَام: ١٢٩).

- **الظالم لا يُحب أن ينتصر للمظلوم ولو كان ظالمه غيرَه، لأنه يخشى أن يستنصر مظلومه فيجد من ينصره عليه (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض).**

- **توعّد الله من نصر عدوّه بالهزيمة والخذلان ولو بعد حين:** ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هُود: ١١٣).

- **بقدر ركون أحد إلى ظالم تبتعد عنه ولاية الله ونصرته:** ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هُود: ١١٣).

- **من أسباب الهلاك نصرة ظالم على مظلوم، ففي الحديث قال ﷺ: (مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ فَهُوَ كَالبَعِيرِ الَّذِي تَرَدَّى فِي بِئْرٍ، فَهُوَ يَنْزِعُ بِذَنَبِهِ).**

- **الدفاع عن الظالمين والباغين حميةً لهم ربما يقع من صالح ولا يشعر، وقد حذّر الله نبيَّه المعصومَ ﷺ منه:** ﴿وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ (النِّسَاء: ١٠٥)؛ **يعني: مدافعًا عنهم.**

- **لا يُعاقب الله أمةً بسبب سُلطان ظالم تسلط عليها، حتى يؤيده الناس على ظلمه، فإذا أيدوه ولو نفاقًا استحق الجميع العقوبة...**

- **أعظم مثبتات النعم عدم مظاهرة المجرمين قال موسى لربه:** ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ (القَصَص: ١٧) **وأعظم أسباب زوالها طلب تثبيتها من غير واهبها.**

- **لا شيء أشد من الظلم على المظلوم إلا منعه من التظلّم والشكوى.**

- **من أسباب الفتن خذلان المظلوم وترك نصرته عند حاجته، فقد أمر الله بنصرة المظلوم وموالاته ثم قال:** ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ (الأنفَال: ٧٣).

- إذا خُذل الضعيف من القوي فالله يُريد منه أن يقوم وحده بنفسه بلا منّة لأن انتصار الضعفاء أزكى من تمكين الأقوياء، وهذه سنّة الله في الأنبياء .

- إذا زاد الظلم وقلّ الناصر، فالله يُريد تهيئة أسباب العقوبة للظالم والساكت معًا ليُنزلها. يجهلون سُنَّة الله فيهربون من بلائه إلى عقوبته.

- عقوبة الخاصّة تشمل العامة؛ لأنهم شركاء ولو بالسكوت: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ٢٥).

- عقوبة الله لا تنزل على مرتكب الفساد وحده، بل على الساكتين أيضًا، ففي الحديث: (إِذَا رَأَى النَّاسُ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابٍ).

- لا تنزل العقوبات العامة على الدول إلا عند انتشار الظلم وقلة الإصلاح: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾ (هُود: ١١٧).

- إذا تراكم الظلم وتعاظم فإن زواله مهلك، وعقوبة الله العظيمة للأمم بسبب مظالم سُكت عنها فتراكمت ثم تهاوت على الساكتين عليها .

- الدولة التي لا تحكم بشرع الله وينتشر فيها الظلم؛ سقوطها يبدأ من داخلها، ففي الحديث: (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ).

- للظلم نصاب لا تجب فيه العقوبة العامة حتى يبلغ حدًّا حده الله، ونصاب الظلم يحسبه الله لا تحسبه عواطف البشر: ﴿ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴾ (مَريَم: ٨٤).

- إذا عاقب الله الظالم ظن كل مظلوم أن مظلمته سبب ذلك، والله قد جعل للمظالم نصابا يكتمل بآخرها ولو كان أصغرها: (فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا).

- العقوبة الإلهية العامة تنزل على الظلم المقنّن، لا على الظلم العارض.

obeikandl.com

- لا يُنزل الله العقوبة لأجل وجود الظلم، وإنما إذا انتشر وقُنن نزلت؛ فالعقوبة تُقدّر بحسب مد المفسدين للفساد وجزر المصلحين له، والغلبة للأغلب.

- يحمي الله بلدًا شديد الظلم لوجود المصلحين فيه، وقد يهلك الله بلدًا أقل منه ظلمًا لغياب المصلحين عنه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هُود: ١١٧).

- لا يُنزل الله عقوبته بدولة أو بلد إلا وقد أنذرهم وحذرهم بحجج عقلية ونقلية فعاندوا: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ (الشُّعَرَاء: ٢٠٨، ٢٠٩).

- الظالم يثق بقدرته على الفرار من عقوبة الله بل حتى من الساعة لو قامت: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ (القِيَامَة: ٧-١٠).

- الله لا يُفَرُّ من عقوبته إلا إليه... «كم ذبح فرعون في طلب موسى من ولد، ولسان حال القدر يقول: لا نربيه إلا في حجرك».

- إذا نزلت عقوبة الله فلا ترفع بالتحايل عليها بل بإزالة أسباب وقوعها، فعقابه لا يفر منه: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾ (هُود: ٤٣).

- عقوبة الظالم لا يرفعها الله عنه إلا إذا بادر برفع ظلمه، وإلا نزلت عليه العقوبة لتضعه وتضع معه ظلمه.

- عقوبة الظالم الرفيع إذا نزلت لا تكون بطيئة بل متسارعة ففي الحديث: (يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) إذا رأيت رفيعًا سريع الوضع فهو شديد الظلم.

- مصارع الظالمين كثيرة متكررة ولكنهم لا يعتبرون لأن الظالم لا يرى ظلمه كما يراه غيره.

openkandil.com

- بين ظهور الظلم والعقوبة العامة مهلة للإصلاح: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: ٥٩) المصلحون يدفعون العقوبة وغيرهم يستنزلها.

- إذا رأيت المصلح يُصلح والظالم يزداد غيًّا فاعلم أن الله أراد به عقوبة ولكن لم يحن وقتها بعد فيريد أن يقيم حجته عليه أكثر لتنزل عقوبته به أسرع: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (مَريَم: ٨٤).

- بمقدار وضوح الحجة تكون العقوبة، فقد يُعاقب الله الظالم ويترك الأظلم؛ لأن الأوّل ظالم عالم، والثاني ظالم جاهل.

- لا يهلك الله الظالم إلا وقد أقام الحجة عليه، وكلما كانت الحجة على الظالم أبين كانت عقوبته أسرع ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ (القَصَص: ٥٩).

- إذا أرادت أمة أن يعجل الله بعقوبة ظالمها فلتكثر من إقامة الحجة وإعلامه بحجم ظلمه حتى يكون ظلمه بعلم وعناد؛ لأن عذاب الله للمعاند أسرع وأشد.

- لا يُنزل الله العقوبة لأجل وجود الظلم، وإنما إذا انتشر وقُنن نزلت، فالعقوبة تُقدّر بحسب مد المفسدين للفساد وجزر المصلحين له، والغلبة للأغلب.

- لا يعاقب الله الظالم الجاهل ولو كان ظلمه عظيمًا، ويُعاقب الظالم العالم بمقدار علمه بظلمه: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ (الأنعَام: ١٣١).

- بعض الظلمة يُنزل الله عليه انتقامًا شديدًا، ولا ينتقم ممن هو أعظم منه ظلمًا؛ لأن عقوبة الله تنزل بحسب مقدار علم الظالم بظلمه وعناده لا بحجم ظلمه.

- بعض الظلمة لا يعاقبهم الله لضعف العناد في قلوبهم لوجود من يُشرّع لهم الظلم، والله عدل لا يؤاخذ ظالمًا جاهلًا كظالم معاند ولو كان ظلم الجاهل أشد.

- تختلف عقوبة الله للمعرض عنه بحسب قوّة حضور الله في قلبه عند إعراضه، فإذا كان حاضرًا بقوّة وأعرض عنه كان انتقام الله منه أشد لأنه معاند عن علم.
- إذا سلّط الله ظالمًا على ظالم فبينهما مظلوم، فيُهلك الله الأظلم ويؤخر من دونه إلى أجل مسمى: ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ (العَنكبوت: ٥٣).
- إذا كان الظالم رأسًا لا تنزل العقوبة عليه وحده بل على نظامه وكل ما له صلة به: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (الأنبيَاء: ١١) تغيير تام.
- المظالم الخاصة لا يعجل الله لأجلها هلاك دولة وزوال ملك، وإنما المظالم الخاصة تهلك الملك الخاص لا العام، هذا مقتضى عدل الله وظاهر سُنَّته الكونية.
- عقوبة الله للأمم الظالمة في القرآن تنزل عليها في زمن نشوتها، وفي الصباح والنفوس مقبلة متفائلة: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ (القَمَر: ٣٨) تخييبًا لكل حسبان.
- يُعاقب الله الظالمين على طريقة لا تخطر في بال أحد، ويُنوّعها فلا يتشابهون بالعقوبة حتى لا يحتاط ظالمٌ فيطمئن، وليموت قلقًا قبل الموت حقيقة.
- عقوبة الظالم يجعلها الله غير محسوبة ولا باعتبار أحد، فرعون أغلق جميع وجوه احتمالات الانتقام منه، فجعله الله يربي عدوه بنفسه وبنفقته وفي بيته.
- سقوط الدول الظالمة يكون فجأة غير متوقع، وإذا رأيت الناس استبعدوا سقوط الظالم حاليًا فاعلم أن هذا وقت سقوطه المناسب: ﴿بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (الأعرَاف: ٩٥).
- عقوبة الظالم تنزل عليه وهو في غاية الراحة والمتعة، لتكون أشد ألمًا وبأسًا وحسرة: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأعرَاف: ٩٨).

obeikandi.com

إذا أراد الله إهلاك ظالم جعله يسير بنفسه راضيًا إلى هلاكه وهو لا يشعر. أهلك الله فرعون بموسى وجعله يتكفل برعايته: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ (طه: ٣٩).

إذا أراد الله إهلاك ظالمٍ صوّر له أسباب الهلاك أسباباً للنجاة، حتى يسير إليها بنفسه.

إذا أراد الله إسقاط أحدٍ أعماه عن الحفر يُسيّره بقدمه ويعمي بصره، وهكذا الرأي يُسيّره برأيه ويعمي بصيرته، وإذا جاء القدر لا يغني عقل ولا حذر

إذا أراد الله إهلاك أمة وإسقاط دولة ظالمة، حبّب إليها سبب هلاكها، فاتخذته وهي قريرة العين: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ (القصص: ٩).

عقوبة الظالم لا تستأذنه: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل: ٢٦).

عقوبة الله للأمم لا تستأذن، فإذا حانت ساعتها أوجد الله لها سببًا لا يخطر في بال أحد: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ (الحشر: ٢).

عقوبة الله للظالمين تأتي غالباً بطرق غير معتادة وبوسائل لم تخطر في بالهم: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾، ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

إذا أراد الله بأمة عقوبةً وبلاءً، صرفهم عن أسباب الوقاية منها: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرّعد: ١١).

عقوبة الله لأعدائه ثابتة لا تتغير، وإنما تختلف في توقيتها ونوعها: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٢).

عقاب الله للظالم ربما يكون من عنده بلا تدخل المظلوم وربما يكون بيد المظلوم: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا﴾ (التّوبَة: ٥٢).

- ينتصر الله من الظالم، ولكن لا يلزم أن يكون الانتصار بيد المظلوم ولا بعلمه، فالانتصار يُقدر الله زمانه ومكانه ونوعه وليس الإنسان.
- من نعَم الله على المظلوم أن يهلك من ظَلَمه أمام ناظريه ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البَقَرَة: ٥٠).
- يمكر الله بالظالم فيُريه عذابه في صورة خير: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف: ٢٤).
- من صور عقوبة الله للظالم أن يُسلط عليه ظالمًا آخر يبتليه به، ويُكفى الناس شرّ ظالمين بعقوبة بعضهما ببعض: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ (الأنعَام: ٦٥).
- لا يُعمي الله الظالم حتى يرى أسباب هلاكه أسبابًا لنجاته، فقد فلق الله البحرَ لموسى، فرآه فرعون طريقًا معبدًا للوصول إلى موسى وفيه هلاكه.
- لله سُنَّة في الظالم، ينتقم به ثم ينتقم منه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعَام: ١٢٩).
- لله تصرف عجيب في عقوبة الظالم... من أول خطوة لفرعون في الظلم بدأ الله بتهيئة موسى نذيرًا وعقوبة، هذا يتهيأ للظلم وهذا يُهيأ للمواجهة ثم التقيا.
- لا يُفرح بالنعمة النازلة على الظالم؛ لأن للظلم نصابًا تجب فيه العقوبة، فيغدق الله نعمته على الظالم ليغتر ويزداد ظلمًا حتى يُكمل نصابه على عجل.
- المؤمن إذا رأى الظالم يزداد ظلمًا لا يشك بقدرة الله عليه، وإنما يزداد يقينًا بحلم الله عليه وحكمته في إمهاله قال ﷺ: (إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ...).
- ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (مَريَم: ٨٤) رصد من الله دقيق لا يحابي مظلومًا على ظالم يقيس الله الظلم ويعدّه ثم ينزل عقوبته بعدل وحكمه لا برغبة أحد.

- **لا تستعجل عقوبة الظالم وإنما ارقبها** ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (مَريَم: ٨٤).

- ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (الأعـرَاف: ٩٩) **حينما يُمهل الله الظالم فهو يمكر به ويستدرجه، حتى يتضخم وهمًا فيأخذه أخذةَ أسف.**

- **إمهال الله للظالم قد يطول ولكن أخذه له فجأة ومباغتة:** ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (الأعـرَاف: ٩٥)، **وهكذا كلما ذكر الله عقوبته لظالم ذكر ما يُفيد المفاجأة بها.**

- **قد تتأخر عقوبة الظالم فيظن أن التأخر دليل صدقه أو عفو الله عنه، وينسى أن الله سمى نفسه (حليمًا) يُملي ويُمهل ولكن لا ينسى ويُهمل.**

- **قد يحصل الظالم على كل شيء بظلمه الناس ولكنه يفقد كل ما بناه بدعوة مظلوم، قال ﷺ: «إن الله يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته»**

- **من الحكمة في عدم أخذ الله الطاغية في طرفة عين أن يعذبه الله كل لحظة وهو يرى زوال ملكه وجبروته يتساقط أمامه حجرًا حجرًا فهو يموت كل لحظة مرات.**

- **إذا أراد الله أن يسقط أحدًا رفعه، فليس كل ارتفاع نصرًا.**

- ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (الأعـرَاف: ٩٩) **حينما يُمهل الله الظالم فهو يمكر به ويستدرجه، حتى يتضخم وهمًا فيأخذه أخذةَ أسف.**

- **لا تغتر بالأمان الذي يشعر به الظالم:** ﴿يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ (غَافر: ٤)، **ولكن له نهاية:** ﴿فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (غَافر: ٥).

obeikandl.com

- لا يُفرح بالنعمة النازلة على الظالم؛ لأن للظلم نصاب تجب فيه العقوبة، فيغدق الله نعمته على الظالم ليغتر ويزداد ظلمًا حتى يُكمل نصابه على عجل.
- اكتمال متعة الحياة للظالم من غير نقص علامة على قرب ساعة عقوبته ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤).
- كلما ارتفع الظالم كان أبين لسقوطه... هذا من حِكَم الله أن يمهل الظالم سنين طويلة ليرتفع ويعلو فيراه كل بعيد ثم يضعه، ليعتبر به من رآه.
- يصعد الظالم على سُلّم الظلم، فلا تحزن لارتفاعه فله خطوة على غير عتب... ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: ٥٩).
- قد يرفع الله الظالم ليس حبًّا له، وإنما ليُسقطه من علو.
- يرفع الله الظالم ليرى الناس سقوطه من بعيد، لا أن يرفع منزلته على من تحته إكرامًا له.
- كلما ارتفع الظالم كان أبين لسقوطه... هذا من حِكَم الله أن يمهل الظالم سنين طويلة ليرتفع ويعلو فيراه كل بعيد ثم يضعه، ليعتبر به من رآه.
- يرتقي الظالم إلى الظلم متدرجًا، ولكنه لا ينزل كذلك، وإنما عُلوه صعود ونزوله سقوط (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ).
- للظلم عتبات يصعدها الظالم، أكثرهم صعودًا أشدهم هويًّا.
- لا خوف على قتلى المسلمين الضعفاء فهم يحسبون شهداء، بل الخوف من خذلان الأقوياء فلله سنة أن عقوبته على خذلان الأقوياء أشد من بلائه على الضعفاء.
- خاذل المظلوم شريك مع الظالم، فأكثر الظالمين لولا السكوت ما ظلموا.

- **تشريع الظلم لا يغير حقيقة الظلم إلا أنه يوسع دائرة الظالمين.**

- ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٨).

- **كل ظالم لا بد أن يجد لظلمه تأويلا حتى فرعون قاتل موسى ليحمي الأمة من شره:** ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر: ٢٦).

- **إذا أراد الله إهلاك ظالم أغراه واستدرجه ليسير بنفسه لمصرعه ليهلكه:** ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم: ٤٤، ٤٥).

- **أول خطوات الفساد في الأمم القول به ثم فعله ثم حمايته ثم محاربة المصلحين المواجهين له .. وهذه آخر عتبات الصراع إما رجوع الدول وإما سقوطها!**

# # #

obeikandl.com